مجتمع

فرنسا: إنقاذ 36 مهاجراً حاولوا عبور المانش

أنقذت دورية بحرية فرنسية 36 مهاجراً كانوا على متن قاربين «واجها صعوبات» في بحر المانش (القناة الإنكليزية) خلال محاولتهم العبور إلى بريطانيا، وفق السلطات البحرية الفرنسية. وأنقذت الدورية مجموعة أولى مؤلفة من 13 مهاجراً رُصدوا قبالة كاليه، شمالي فرنسا. ولاحقاً، أنقذت 23 شخصاً كانوا على متن قارب واجه صعوبات. ونقلت الدورية المجموعتين إلى كاليه وسلّمتهما لشرطة الحدود، علماً أنّ الظروف ملائمة نسبياً لعبور المانش حالياً، مع هدوء المياه على غير عادتها في مثل هذا الوقت. (فرانس برس)

أستراليا تسيطر على ستة حرائق

سيطر رجال الإطفاء في ولاية أستراليا الغربية على ستة حرائق في جنوب غربي الولاية. وقالت السلطات، أمس الأحد، إنّه تم على الأرجح إشعال الحرائق عمداً، في الوقت الذي ساعدت فيه الأمطار في احتواء حريق استمر أسبوعاً ودمر 86 منزلاً في تلال بيرث. وقالت إدارة خدمات الإطفاء والطوارئ في الولاية، إنّ جميع الحرائق المريبة بدأت في الوقت نفسه تقريباً، مساء أول من أمس السبت، علماً أنّها متجاورة. وكان هطول الأمطار في مطلع الأسبوع، هو الأول من نوعه منذ شهر، في بعض المناطق التي شهدت حرائق. (رويترز)

إندونيسيا: فيضانات حمراء

غمرت مياه حمراء قرمزية قرية إندونيسية، بعدما أتت الفيضانات على مركز لصبغ الأقمشة في وسط جزيرة جاوة. وشوهد سكان جينغوت قرب بلدة بيكالونغان (الصورة) وهم يمرون عبر مياه حمراء اللون، فيما نشر كثر صوراً لهذه الظاهرة النادرة عبر الإنترنت، ما أثار تعليقات واسعة النطاق، طوال اليومين الماضيين. وأكد مسؤولون، في وقت لاحق، أنّ اللون الفريد جاء من صبغة قماش غير ضارة تستخدمها العديد من مصانع التطبيع الباتيكي في المنطقة. وتشتهر بيكالونغان بصناعة منسوجات الباتيك، مع ازدهار العديد من الصناعات الحرفية في كلّ أنحاء المدينة. وقال ديماس أرغا يودا، المسؤول في إدارة مكافحة الكوارث المحلية، أمس الأحد: «لم تلق المصانع الصبغة عن قصد، لكنّ المياه غمرت العديد من مبانيها ونقلت عبوات الصبغة عبرها»، مضيفاً أنّ صبغة الباتيك ليست سامة ولا تشكل خطراً على الإنسان. ونشر مسؤولون محليون مضخات لتجفيف المنطقة التي غمرتها المياه وجرى تنظيفها في أقل من ساعة.

الفيضانات شائعة جداً في كلّ أنحاء الأرخبيل الإندونيسي، خصوصاً في موسم الأمطار. وفي يناير/كانون الثاني الماضي، لقي ما لا يقل عن 21 شخصاً حتفهم، وأجلي أكثر من 60 ألفاً من السكان، بعد سلسلة من الفيضانات الكبيرة التي ضربت جنوب منطقة كاليمانتان، في جزيرة بورنيو.

(فرانس برس)

(شاكا/ فرانس برس)

الأردن: عودة التلاميذ

عمّان ـ **أنور الزيادات**

عادت، أمس الأحد، عجلة التعليم المدرسي في الأردن إلى دورانها، وانخرط مليونا تلميذ في التعليم الحكومي والخاص وجاهياً وعن بُعد، للفصل الدراسي الثاني، في فترة تجريبية سيجري تقييمها خلال الفترة المقبلة، واعتماد القرارات المناسبة، نظراً لظروف جائحة كورونا. وقال وزير التربية والتعليم الدكتور تيسير النعيمي، في تصريحات صحافية، إنّ الحكومة كانت واضحة في ما يتعلق بقرار العودة إلى التعليم الوجاهي، ولا عودة عنه، موضحاً أنّ العودة إلى المدارس ستكون متدرجة وبالتناوب، أي أنّ التعليم سيكون عن بُعد ووجاهياً في الوقت نفسه. وأضاف أنّ هذه العودة ستكون في شكل مجموعات اعتماداً على الكثافة في الصفوف، فيكون نصيب التلميذ من غرفة الصف مترين مُربَّعين على الأقل، بالإضافة إلى ترك الخيار لأولياء الأمور في اختيار الدوام المدرسي الوجاهي أو عن بعد، وكل قطاع يفتح، يخضع للمراجعة والتعديل بحسب المعطيات الوبائية.

بدوره، قال وزير الصحة نذير عبيدات، خلال اجتماعه مع لجنة الاقتصاد والاستثمار النيابية، إنّ قرار إعادة فتح المدارس سيُطبق كما هو متخذ سابقاً بالعودة التدريجية ابتداءً من الصفوف الأساسية الأولى، والصف الثاني الثانوي (التوجيهي، أو صف الثانوية العامة)، ورياض الأطفال، لا تراجع عنه». وأطلقت وزارة التربية والتعليم دليل عودة التلاميذ إلى المدارس في الفصل الدراسي الثاني، في ظلّ إجراءات احترازية مشددة للوقاية من فيروس كورونا الجديد. وبحسب الدليل، تعود صفوف رياض الأطفال، والصف الأول الأساسي والثاني الثانوي، في السابع من فبراير/ شباط الجاري (أمس)، ويعود تلاميذ الصف الثاني الأساسي في اليوم الذي يليه (اليوم الإثنين)، ويليهم في 9 فبراير/ شباط (غداً الثلاثاء) تلاميذ الصف الثالث الأساسي، ثم في 10 فبراير (بعد غد الأربعاء)، يبدأ جميع التلاميذ في الصفوف المذكورة أعلاه بالدوام معاً، وفق الخطة الاحترازية التي أعدتها الوزارة مع وزارة الصحة.

من جهتهم، أبدى المواطنون مخاوفهم من تكرار سيناريو الفصل الأول، فبعد أسبوعين من الدوام المدرسي، في سبتمبر/ أيلول الماضي، عادت الحكومة وأغلقت المدارس بسبب الفيروس، بعدما دفع الأهالي رسوم المدارس الخاصة، واشتروا المستلزمات المدرسية من ملابس وقرطاسية.

تقول منى العبادي، وهي والدة لتلميذين، لـ«العربي الجديد» إنّ الدراسة عن بعد كانت بلا فائدة حقيقية، ولم يكتسب التلاميذ أيّ مهارات خلال العام الماضي، وتوضح أنّ التعليم الوجاهي هو التعليم الحقيقي، لكنّها تلفت إلى أنّ ابنيها اعتادا خلال عام مضى الجلوس في البيت، ولا يرغبان في العودة إلى المدرسة.

أما أحمد سليم، وهو وليّ أمر ثلاثة تلاميذ، فيرى أنّه لا يوجد ما يعوّض المعلم، فالتعليم الوجاهي لا بديل حقيقياً له، خصوصاً لتلاميذ الصفوف الأساسية، مشيراً إلى أنّ التلاميذ خسروا الكثير من التحصيل خلال عامهم المدرسي. ويشدد على أنّ استقرار الوضع الوبائي خلال الشهر الأخير، يجعل العودة إلى الدراسة الوجاهية أمراً ضرورياً.

بدوره، يقول الاستشاري والخبير التربوي، عايش النوايسة، لـ«العربي الجديد»: «نحن نتعامل مع فئة عمرية في حاجة إلى التعلم والمعرفة. وللعملية التربوية والتعليمية جوانب اجتماعية ونفسية، ترتبط بالبيئة الدراسية، وهذا ما يفتقده التعليم عن بُعد». يضيف: «كلّ المؤشرات تقريباً، خلال العام الماضي، كانت سلبية، وفي مثال على ذلك، يقول وزير التربية إنّ 7 في المائة من التلاميذ الأردنيين، لم يدخلوا منصة درسك (للتعليم عن بعد)، أي أكثر من 100 ألف تلميذ، ما يعني إهمالنا تعليمهم، فيما كانت الحكومات سابقاً تتذمر من الأعداد البسيطة التي تتسرب من المدارس». ويجد أنّ أسباب ارتفاع هذه النسبة، تتركز على عدم اعتياد التلاميذ نظام التعليم عن بعد، وبالتالي لا حافز للتعلّم لديهم، كذلك إنّ أدوات هذا النوع من التعليم وتجهيزاته، غير متوافرة لدى جزء منهم، وخصوصاً أنّ هناك أسراً ضعيفة الدخل، ولا يمكنها توفير تلك التجهيزات لأبنائها. يضاف إلى ذلك ضعف متابعة المتعلمين، فالوزارة حصرت العملية بالمنصة لا غير. ويختم: «لا بديل من المعلم، ولا وسيلة تأخذ مكانه».

بقية الصفوف

قال الناطق باسم وزارة التربية والتعليم في الأردن، عبد الغفور القرعان، إنّه بعد التحاق الدفعة الأولى من التلاميذ بمدارسهم هذا الأسبوع، فإنّ نحو 288 ألف تلميذ من الصفين العاشر والأول الثانوي، سيلتحقون بمدارسهم في 21 فبراير/شباط الجاري، فيما تعود بقية التلاميذ من الصف الرابع حتى التاسع، اعتباراً من 7 مارس/آذار المقبل.

تحقيق

نُردّد أن وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصاً فيسبوك، تحوّلت إلى ورقة نعي في لبنان. يومياً، يتم الإعلان عن وفاة أشخاص بعدما أصيبوا بفيروس كورونا. وها نحن نعيش اليوم المزيد من الخوف والإحباط

إحباط جماعي

«فيسبوك» يصيب لبنانيين بالخوف والاكتئاب

بيروت ـ **ربى أبو عمو**

«ما أصعب الموت بكورونا. أن تفقد أحداً بكورونا يعني أن تكون شبه وحيد في دفنه». أن تطلب من المُحبّين عدم الحضور لتوديع عزيز ومواساتك خوفاً على صحتهم، أن تبكي نشيجاً، ألا تستطيع أن تمسح بكفك على وجهه وتُقبّل رأسه للمرة الأخيرة، ألا تضم ابن أخيك وزوجته وبناته وأحفاده إلى صدرك... أن تفقد حبيباً بكورونا فكأنّك تموت معه». مثل هذه الكلمات تكثر على وسائل التواصل الاجتماعي، خصوصاً فيسبوك. هكذا يحاول أهل الضحية مواساة أنفسهم بعدما فرض عليهم الفيروس العزلة حتى في طقوس الموت. هذه الكلمات والكثير غيرها تأخذنا إلى حقيقة فضّل بعضنا إنكارها، ألا وهي الموت بكورونا. والحقيقة أنّ الموت قريب منا كما هو قريب من الآخرين. مع ذلك، فإن كثرة أوراق النعي التي نراها يومياً على فيسبوك، سواء كانت تخصّنا أو لا، جعلت كثيرين منا يعيشون حالة من الهلع، وإن كان الأمر ليس جديداً بالمطلق. وزاد من الخوف والضغط إعلان لبنان حالة الطوارئ خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة والإغلاق التام وحظر التجول مع الارتفاع الكبير في أعداد الإصابات بالفيروس والوفيات في ظل عجز النظام الاستشفائي. واليوم، ومع بدء تخفيف هذه الإجراءات، لن يتغير الكثير على وسائل التواصل الاجتماعي.

عادة جديدة

مات؟ كيف مات؟ كورونا؟ كم عمره؟ وهل كان يُعاني من أمراض أخرى؟ ما إن نرى أحدهم ينعى آخر حتى تتبادر إلى أذهاننا كل هذه الأسئلة. ولا نرتاح إلا إذا كان الموت مبرراً هنا. فتقبّل الموت بكورونا من غير مرض مزمن، صعب. وفي النتيجة، تُحاصرنا أخبار الموت والحزن وكلمات العزاء بعدما وضعنا الفيروس في مواجهة مجهول إضافي.

ندى التي أصيبت بكورونا وشفيت منه، باتت تحرص على ألّا تفوتها أي ورقة نعي على فيسبوك. وهذه «عادة جديدة»، تقول. «أستيقظ صباحاً، وأبحث عما إذ كان قد توفي شخص أعرفه». بدأ هذا الشعور لديها بعدما توفي أكثر من شخص من معارفها وأقاربها خلال أيام قليلة نتيجة إصابتهم بكورونا، وقد عرفت بهذه الأخبار من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. «ماذا لو كنت أنا التي توفيت بسبب كورونا؟ أشعر بالذنب أحياناً لأنني نجوت. وأكثر ما يضايقني هو عدم قدرتي على توديعهم».

تتابع صفحة القرية التي تتحدر منها أنفسهم بعدما فرض عليهم الفيروس العزلة حتى في طقوس الموت. هذه الكلمات والكثير غيرها تأخذنا إلى حقيقة فضّل بعضنا إنكارها، ألا وهي الموت بكورونا. والحقيقة أنّ الموت قريب منا كما هو قريب من الآخرين. مع ذلك، فإن كثرة أوراق النعي التي نراها يومياً على فيسبوك، سواء كانت تخصّنا أو لا، جعلت كثيرين منا يعيشون حالة من الهلع، وإن كان الأمر ليس جديداً بالمطلق. وزاد من الخوف والضغط إعلان لبنان حالة الطوارئ خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة والإغلاق التام وحظر التجول مع الارتفاع الكبير في أعداد الإصابات بالفيروس والوفيات في ظل عجز النظام الاستشفائي. واليوم، ومع بدء تخفيف هذه الإجراءات، لن يتغير الكثير على وسائل التواصل الاجتماعي.

عادة جديدة

مات؟ كيف مات؟ كورونا؟ كم عمره؟ وهل كان يُعاني من أمراض أخرى؟ ما إن نرى أحدهم ينعى آخر حتى تتبادر إلى أذهاننا كل هذه الأسئلة. ولا نرتاح إلا إذا كان الموت مبرراً هنا. فتقبّل الموت بكورونا من غير مرض مزمن، صعب. وفي النتيجة، تُحاصرنا أخبار الموت والحزن وكلمات العزاء بعدما وضعنا الفيروس في مواجهة مجهول إضافي.

ندى التي أصيبت بكورونا وشفيت منه، باتت تحرص على ألّا تفوتها أي ورقة نعي على فيسبوك. وهذه «عادة جديدة»، تقول. «أستيقظ صباحاً، وأبحث عما إذ كان قد توفي شخص أعرفه». بدأ هذا الشعور لديها بعدما توفي أكثر من شخص من معارفها وأقاربها خلال أيام قليلة نتيجة إصابتهم بكورونا، وقد عرفت بهذه الأخبار من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. «ماذا لو كنت أنا التي توفيت بسبب كورونا؟ أشعر بالذنب أحياناً لأنني نجوت. وأكثر ما يضايقني هو عدم قدرتي على توديعهم».

آثار انفجار مرفأ بيروت الذي وقع قبل ستة أشهر في الخلفية (حسين بيضون)

على البحث عن بدائل». تضيف: «في السابق، كانت أوراق النعي تُلصق على مداخل المباني، ثم في خانة الوفيات في الصحف الورقية، ثم الصحف الإلكترونية. إلا أنّ الكلفة المادية للنشر في الصحف أدت إلى تراجع الاعتماد عليها كوسيلة للإبلاغ عن الموت». وتشير المتلا إلى أنّ «كورونا غيّر من عاداتنا الاجتماعية، وألف الناس الموت». والناس، على حد قولها، لجأوا إلى وسائل التواصل الاجتماعي بسبب غياب أيّ بديل في ظل عدم إمكانية التواصل المباشر. من هنا، توضح أنّ «تفشي كورونا ونشر كثيرين أوراق نعي للإبلاغ عن وفاة أقارب أو أحباء بالفيروس خلق حالة صدمة بين الناس، خصوصاً أنّ عدداً كبيراً من الناس كان ينكر وجود الفيروس أو لا يعيره أية أهمية، ليصفع الجميع بالحقيقة». تتابع: «تغيّر مفهومنا للموت. بالنسبة إلينا، ما يعني أنّه أصبح هناك قمع لهذه الحاجات. من جهة أخرى، فإنّ الأخبار التي تنقلها وسائل التواصل الاجتماعي وتلك التقليدية تتمحور حول وقوع حالات انتحار وجرائم اغتصاب وقتل وأحداث أمنية، ما يجعلنا نطرح تساؤلات في ظل عدم وجود حلول. في النتيجة، فإنّ كلّ الأفكار التي نكوّنها سلبية. حتى اللغة التي نستخدمها في البيت باتت سلبية».

وتوضح بشناتي أنّ «كلّ فكرة يُرافقها شعور. ثم تتراكم هذه المشاعر لتؤدي إلى ضغوط في ظل عدم القدرة على إشباع رغباتنا وتطوير ذواتنا. في وقت سابق، كانت وسائل التواصل الاجتماعي نافذتنا إلى العالم، إلا أنها تحولت إلى ورقة نعي. وتقول إنّ القلق في الظروف الطبيعية يتراجع مع الوقت، على عكس ما نعيشه اليوم. الأخبار السلبية وخصوصاً أخبار الموت بسبب كورونا جعلتنا نعيش تهديداً مستمراً. بتنا نشعر بأنّه يمكن أن نموت في أية لحظة. وحتى لو كنّا نعرف الأمر، إلا أن فيسبوك يعمد إلى تذكيرنا بها مراراً وكأنه يضعنا أمام الحقيقة وجهاً لوجه».

3,562

عدد الوفيات بفيروس كورونا الجديد في لبنان، حتى مساء السبت، من أصل 317,836 إصابة، بحسب وزارة الصحة.

رفض وواقعية

نعيش حالتين. الأولى هي الرفض لهذا الواقع وإنكاره، والثانية هي التعامل معه بواقعية، كما هي الحال لدى الإعلان عن الموت أو التعبير عن مشاعر الحزن. في هذا السياق، تقول الدكتورة في علم النفس الاجتماعي والأستاذة الجامعية باسمة المنلا، لـ«العربي الجديد»، إنّ «الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والقيود الصحية الناتجة عن تفشي كورونا فرضت على الناس تغيير عاداتهم وتقاليدهم، منها وسائل التعزية التقليدية، ما أجبر الناس على البحث عن بدائل». تضيف: «في السابق، كانت أوراق النعي تُلصق على مداخل المباني، ثم في خانة الوفيات في الصحف الورقية، ثم الصحف الإلكترونية. إلا أنّ الكلفة المادية للنشر في الصحف أدت إلى تراجع الاعتماد عليها كوسيلة للإبلاغ عن الموت». وتشير المنلا إلى أنّ «كورونا غيّر من عاداتنا الاجتماعية، وألف الناس الموت». والناس، على حد قولها، لجأوا إلى وسائل التواصل الاجتماعي بسبب غياب أيّ بديل في ظل عدم إمكانية التواصل المباشر. من هنا، توضح أنّ «تفشي كورونا ونشر كثيرين أوراق نعي للإبلاغ عن وفاة أقارب أو أحباء بالفيروس خلق حالة صدمة بين الناس، خصوصاً أنّ عدداً كبيراً من الناس كان ينكر وجود الفيروس أو لا يعيره أية أهمية، ليصفع الجميع بالحقيقة». تتابع: «تغيّر مفهومنا للموت. بالنسبة إلينا، ما يعني أنّه أصبح هناك قمع لهذه الحاجات. من جهة أخرى، فإنّ الأخبار التي تنقلها وسائل التواصل الاجتماعي وتلك التقليدية تتمحور حول وقوع حالات انتحار وجرائم اغتصاب وقتل وأحداث أمنية، ما يجعلنا نطرح تساؤلات في ظل عدم وجود حلول. في النتيجة، فإنّ كلّ الأفكار التي نكوّنها سلبية. حتى اللغة التي نستخدمها في البيت باتت سلبية».

وتوضح بشناتي أنّ «كلّ فكرة يُرافقها شعور. ثم تتراكم هذه المشاعر لتؤدي إلى ضغوط في ظل عدم القدرة على إشباع رغباتنا وتطوير ذواتنا. في وقت سابق، كانت وسائل التواصل الاجتماعي نافذتنا إلى العالم، إلا أنها تحولت إلى ورقة نعي. وتقول إنّ القلق في الظروف الطبيعية يتراجع مع الوقت، على عكس ما نعيشه اليوم. الأخبار السلبية وخصوصاً أخبار الموت بسبب كورونا جعلتنا نعيش تهديداً مستمراً. بتنا نشعر بأنّه يمكن أن نموت في أية لحظة. وحتى لو كنّا نعرف الأمر، إلا أن فيسبوك يعمد إلى تذكيرنا بها مراراً وكأنه يضعنا أمام الحقيقة وجهاً لوجه».

رغبات وضغوط

ما نعيشه جعل أسئلتنا عن الصحة النفسية أكثر إلحاحاً، وإن كان البعض يظنّها ليست أولوية في ظل مرض غامض وأزمة اقتصادية. هنا، تُحاول المستشارة النفسية دانيا بشناتي العودة بنا إلى بداية القصة، تقول: «لكلّ شخص رغباته وحاجاته، منها تطوير الذات ليشعر بوجوده. وهذا غير متوفر في ظل الحجر، ما يعني أنّه أصبح هناك قمع لهذه الحاجات. من جهة أخرى، فإنّ الأخبار التي تنقلها وسائل التواصل الاجتماعي وتلك التقليدية تتمحور حول وقوع حالات انتحار وجرائم اغتصاب وقتل وأحداث أمنية، ما يجعلنا نطرح تساؤلات في ظل عدم وجود حلول. في النتيجة، فإنّ كلّ الأفكار التي نكوّنها سلبية. حتى اللغة التي نستخدمها في البيت باتت سلبية».

وتوضح بشناتي أنّ «كلّ فكرة يُرافقها شعور. ثم تتراكم هذه المشاعر لتؤدي إلى ضغوط في ظل عدم القدرة على إشباع رغباتنا وتطوير ذواتنا. في وقت سابق، كانت وسائل التواصل الاجتماعي نافذتنا إلى العالم، إلا أنها تحولت إلى ورقة نعي. وتقول إنّ القلق في الظروف الطبيعية يتراجع مع الوقت، على عكس ما نعيشه اليوم. الأخبار السلبية وخصوصاً أخبار الموت بسبب كورونا جعلتنا نعيش تهديداً مستمراً. بتنا نشعر بأنّه يمكن أن نموت في أية لحظة. وحتى لو كنّا نعرف الأمر، إلا أن فيسبوك يعمد إلى تذكيرنا بها مراراً وكأنه يضعنا أمام الحقيقة وجهاً لوجه».

تأثير متواضع

بعيداً عن علم النفس، لعلم الاجتماع موقف مغاير بعض الشيء. يقول الأستاذ في علم الاجتماع روبير عبد الله إنّ نشر الأخبار عن الفيروس وما يرافقه على وسائل التواصل الاجتماعي يساهم في الوعي المجتمعي لتجنّب العدوى بالفيروس، كما يساهم في خلق نوع من المصالحة في ظلّ الحجز عن محاربة الوباء والحفاظ على التوازن النفسي. كذلك، يلفت إلى حالة الإنكار التي يعيشها البعض بسبب عدم القدرة على إنهاء الوباء. ويشير إلى أنّه يستهجن إدانة الناس «لأنّ الوعي ليس ناقصاً لديهم، فالإدانة يجب أن توجّه إلى السلطة التي أفقرت الناس ونهبت المستشفيات».

في السابق، كانت أوراق النعي تُلصق على مداخل المباني

بعد تفشي كورونا، شهدنا الأكبر سناً يدفنون شباباً

تضيف أنّ «المجتمع كان يتولى الحفاظ على صحتنا النفسية، وذلك ما لا يحصل اليوم في ظل الحجر سواء أكان كلياً أو جزئياً. والنتيجة قلق واضطرابات في النوم والأكل وإحباط جماعي».

لماذا ينشر الناس أوراق النعي أو يكتبون عن أحزانهم على فيسبوك؟ تشرح بشناتي أنّ «الناس في حاجة إلى مشاركة أحزانهم مع الآخرين، فيلجؤون إلى وسائل التواصل الاجتماعي كونها الوحيدة المتاحة أمامهم اليوم. سابقاً، حين كانت تلتئم العائلة لمواساة المريض أو أهل الفقيد، كانت مشاعر الحب هذه تملأ الخزان العاطفي لمن يحتاجه، وهذا ما لا يمكن أن يتحقق اليوم في ظل الخوف من عدوى كورونا». من هنا، تشدد على أهمية الحفاظ على الصحة النفسية، من خلال عدم الاستماع أو قراءة الأخبار طوال الوقت، والاستماع إلى الموسيقى، وارتداء الثياب بدلاً من البقاء بثياب النوم طوال النهار، وممارسة الرياضة، وغيرها من التفاصيل البسيطة. ومثلها، تلفت المنلا إلى أهمية التعبير عن كلّ مشاعرنا بدلاً من كبتها، موضحة أنّ الخبر الأخير يضاعف الضغوط ويؤثر على نفسيتنا.

تأثير متواضع

بعيداً عن علم النفس، لعلم الاجتماع موقف مغاير بعض الشيء. يقول الأستاذ في علم الاجتماع روبير عبد الله إنّ نشر الأخبار عن الفيروس وما يرافقه على وسائل التواصل الاجتماعي يساهم في الوعي المجتمعي لتجنّب العدوى بالفيروس، كما يساهم في خلق نوع من المصالحة في ظلّ الحجز عن محاربة الوباء والحفاظ على التوازن النفسي. كذلك، يلفت إلى حالة الإنكار التي يعيشها البعض بسبب عدم القدرة على إنهاء الوباء. ويشير إلى أنّه يستهجن إدانة الناس «لأنّ الوعي ليس ناقصاً لديهم، فالإدانة يجب أن توجّه إلى السلطة التي أفقرت الناس ونهبت المستشفيات».

لماذا ينشر الناس أوراق النعي أو يكتبون عن أحزانهم على فيسبوك؟ تشرح بشناتي أنّ «الناس في حاجة إلى مشاركة أحزانهم مع الآخرين، فيلجؤون إلى وسائل التواصل الاجتماعي كونها الوحيدة المتاحة أمامهم اليوم. سابقاً، حين كانت تلتئم العائلة لمواساة المريض أو أهل الفقيد، كانت مشاعر الحب هذه تملأ الخزان العاطفي لمن يحتاجه، وهذا ما لا يمكن أن يتحقق اليوم في ظل الخوف من عدوى كورونا». من هنا، تشدد على أهمية الحفاظ على الصحة النفسية، من خلال عدم الاستماع أو قراءة الأخبار طوال الوقت، والاستماع إلى الموسيقى، وارتداء الثياب بدلاً من البقاء بثياب النوم طوال النهار، وممارسة الرياضة، وغيرها من التفاصيل البسيطة. ومثلها، تلفت المنلا إلى أهمية التعبير عن كلّ مشاعرنا بدلاً من كبتها، موضحة أنّ الخبر الأخير يضاعف الضغوط ويؤثر على نفسيتنا.

تأثير متواضع

بعيداً عن علم النفس، لعلم الاجتماع موقف مغاير بعض الشيء. يقول الأستاذ في علم الاجتماع روبير عبد الله إنّ نشر الأخبار عن الفيروس وما يرافقه على وسائل التواصل الاجتماعي يساهم في الوعي المجتمعي لتجنّب العدوى بالفيروس، كما يساهم في خلق نوع من المصالحة في ظلّ الحجز عن محاربة الوباء والحفاظ على التوازن النفسي. كذلك، يلفت إلى حالة الإنكار التي يعيشها البعض بسبب عدم القدرة على إنهاء الوباء. ويشير إلى أنّه يستهجن إدانة الناس «لأنّ الوعي ليس ناقصاً لديهم، فالإدانة يجب أن توجّه إلى السلطة التي أفقرت الناس ونهبت المستشفيات».

جبريل أبو جهل... جمع طوابع بريدية لـ85 دولة

لسنوات طويلة، جمع المحامي الغزاوي جبريل ابو جهل آلاف الطوابع البريدية من حول العالم، وقرر بيعها في مزاد علني حفاظاً عليها

غزة ـ **امجد ياغي**

في حي الدرج، شرق مدينة غزة، يحتفظ المحامي جبريل أبو جهل (67 عاماً)، بطوابع بريدية جمعها طوال سنوات حياته تعود لـ85 دولة حول العالم من القارات السبع، تمثل بالنسبة إليه ذكريات الماضي والطفولة. يفخر بها أمام أبنائه وأحفاده، لأنها بمثابة ذاكرة وطنية وثقافية ساعدته في الانفتاح على الخارج منذ كان طفلاً، وقد تعرّف من خلالها إلى الكثير من ثقافات الدول، بحسب ما يشرح.

ترعرع في أسرة في منطقة السدرة، التي تقع أسفل تل يسمى «تل الخروبة»، وهي البلدة القديمة لمدينة غزة، والتحق بكلية الحقوق في جامعة الإسكندرية في مصر عام 1974، وحصل على درجة الليسانس بعد أربعة أعوام، وأكمل الدراسات العليا في الجامعة نفسها، وعمل في قطر مدة عامين، قبل أن يعود إلى مدينته غزة.

حبّه للطوابع بدأ من خلال دكان والده. في ذلك الوقت، أي في ستينيات القرن الماضي، كانت الرسائل هي وسيلة الناس للتواصل. وكان الدكان هو المكان الذي توضع فيه الرسائل قبل أن يستلمها المعنيون من سكان المنطقة، علماً أن غزة كانت خاضعة للإدارة المصرية في ذلك الوقت. كان يساعد والده في إيصال الرسائل إلى الناس، ويستأذن منهم الحصول على الطوابع.

كذلك، كان يحصل على طوابع من رسائل أشقائه الذين عملوا في قطر في ذلك الوقت، وأبناء عمه في السعودية وآخرين في الإمارات، وأيضاً خلال المبارزة مع أطفال الحي، إذ كان الرابح يفوز بالطوابع التي يتنافسون على جمعها. في هذه الفترة، تطوّر حبه لجمع الطوابع، حتى أنه صار يشتري بعضها من مصروفه الشخصي.

عندما أصبح في الصف الخامس ابتدائي، كان قد جمع طوابع بريدية من 52 دولة حول العالم، ووضعها في دفتر صغير، لكن فرحته لم تكتمل. ففي أحد الأيام، خلال فترة الاستراحة في المدرسة، سُرق الدفتر من حقيبته وتضايق كثيراً، ثم صمّم بعدها على جمع الطوابع من جديد. لكن بعد النكسة عام 1967، تغير واقع دخول البريد إلى قطاع غزة الذي أصبح تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي.

في هذا الإطار، يقول أبو جهل لـ«العربي الجديد»: «أصبح البريد يدخل إلى مدينة غزة إما عبر مكاتب السياحة والسفر بطريقة غير مباشرة عبر مكاتب خارجية في جزيرة قبرص، أو عن طريق العاصمة البريطانية لندن التي كانت لديها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، فيصل البريد إلى الأخيرة ثم إلى القطاع. واستمرّ الحال على ما هو عليه إلى حين دخولي إلى جامعة الإسكندرية في مصر، وقد أخذت دفتري معي إلى هناك». جمع أبو جهل طوابع بريدية للاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا، والجمهورية العربية المتحدة (الوحدة بين مصر وسورية).

كذلك جمع طوابع لمدن كانت تحت الاستعمار، مثل مدينتي عدن وحضرموت، وأخرى لمدن أبوظبي وأم القيوين ورأس الخيمة (إمارات في دولة الإمارات العربية المتحدة). وجمع طوابع لدول عربية بأسمائها القديمة، مثل دولة جنوب اليمن التي كانت تسمى «جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية» وكذلك «اتحاد إمارات الجنوب العربي» (اتحاد لإمارات ومشيخات وسلطنات تأسست تحت سيطرة الإمبراطورية البريطانية في محمية عدن بتاريخ 11 فبراير/ شباط 1959)، ودول أفريقية مثل زائير وروديسيا (تعرف رسمياً بجمهورية روديسيا، وهي دولة غير معترف بها تقع في جنوب أفريقيا أثناء الحرب الباردة من عام 1965 إلى 1979، وتشكل المنطقة التي تعرف حالياً باسم زيمبابوي). ويفخر بأنه استطاع الحصول على طوابع بريدية فلسطينية قبل النكبة.

يقول أبو جهل: «لا يقدر قيمة الشيء إلا صاحبه. كنت أملك الكثير من الكتب القانونية والعلمية وأهديتها إلى نقابة المحامين في غزة ولبعض طلاب العلم. وفي عام 2018، مرضت بشدة قبل أن أشفى، قرّرت العودة إلى هوايتي. وصنّفت الطوابع، التي كان عددها بالآلاف وتعود إلى الكثير من الدول، في دفاتر. وبات لكل طابع رقم، ولكل دولة طوابعها».

أقدم الطوابع البريدية هي التي جمعها من النمسا وعمرها أكثر من 110 سنوات، بالإضافة إلى أخرى من جميع الدول العربية، بعود أقدمها إلى مصر، التي كانت تضع صوراً لمطربيها وأدبائها وحكامها ومناضليها بالإضافة إلى رموز فرعونية. وقرر أن أفضل طريقة للحفاظ عليها هو بيعها بمزاد علني ليشتريها أشخاص يقدّرون قيمتها ويحافظون عليها من بعده.

على الرغم من حبه الكبير لهوايته، إلا أنه في كل مرة، كان يشعر بغيرة شديدة بداخله عندما ينظر إلى رموز الدول التي تبرز ثقافتها وطبيعتها على البريد باستثناء فلسطين. ويقول: «محروم أن يكون عندي طابع بريدي منذ النكبة الفلسطينية وحتى اللحظة، لأن رمز الدولة هو في الطابع والعملة النقدية وهو الدليل السيادي فيها. بعض الدول العربية، مثل مصر، كانت تضع شعارات فلسطينية على طوابعها القديمة، وكان المردود المالي لتلك الطوابع مخصصاً لفلسطين».

لم يتخلّ عن هوايته (محمد الحجار)

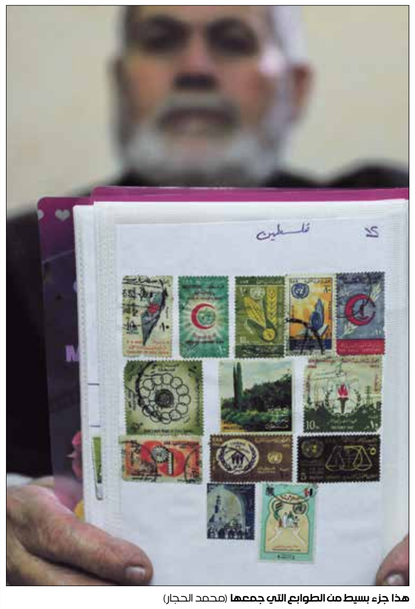

هذا جزء بسيط من الطوابع التي جمعها (محمد الحجار)

ليبيا: تشجير لتعويض خسائر الغطاء النباتي

في ليبيا، على الرغم من أزمات التقسيم والمعارك والتهجير والفقر وجائحة كورونا، حملات تشجير تطوعية مستمرة، على المستوى الوطني، هدفها زيادة المساحات الخضراء، ومكافحة التلوث ما أمكن، وتلطيف البيئة عموماً

تشذيب شجرة في طرابلس (محمود تركية/ فرانس برس)

طرابلس ـ **العربي الجديد**

عام 2014، أطلق عدد من الشباب المتطوعين حملة تشجير في مدن ليبية عدة، وبمرور السنوات والنجاحات الواسعة التي حققتها الحملة، انضمت مؤسسات رسمية إليها، بحسب عاطف زبيدة، أحد ناشطي الحملة. يؤكد زبيدة، لـ«العربي الجديد» أنّ الحملة بدأت وما زالت بفضل المتطوعين. يشير إلى أنّ الحملة تهدف، خلال العام الجاري، إلى زرع أكبر عدد من الأشجار في مختلف أنحاء البلاد. وحتى الآن، تمكّن المتطوعون وعددهم مائة، من زرع عشرات من شتول أشجار الغابات في مناطق الجبل الغربي. ويقول زبيدة إنّ الجمعية الليبية للأحياء البرية، انضمت إلى الحملة الراهنة، كما تتولى الشرطة الزراعية توفير الحماية للمتطوعين في المناطق الجبلية. وفيما يؤكد زبيدة أنّ هدف الحملة في كلّ مواسمها السابقة هو تلطيف البيئة وتوفير الغطاء النباتي اللازم الذي فقد كثيراً من مساحاته الكبيرة بسبب التجريف والتحطيب، يشير إلى أنّ الحملة لقيت أنظار منظمات دولية وإقليمية، مثل مبادرة «من أجل أفريقيا أفضل» التي تعمل في ليبيا بالشراكة مع الجمعية الليبية للأحياء البرية.

تلقى الحملات التطوعية للتشجير دعماً من مؤسسات مدنية ورسمية

آلاف الهكتارات من محمية الشماري جُرفت وبيعت على يد المعتدين

في السياق نفسه، برزت مبادرة أهلية أخرى، شرقي البلاد، قوامها متطوعون تحت مسمى «غصون»، تمكنت خلال عام 2019، بحسب تصريحات القائمين عليها، من زراعة ما يقرب من 6 آلاف شجرة في إطار سعيها لزراعة 25 ألف شجرة، توازياً مع حملة توعية بأهمية الغطاء النباتي. وتمكنت الحملة من حشد مئات المتطوعين بهدف استعادة النباتات والأشجار التي قُطعت أو أزيلت في السنوات الأخيرة، مع دعوة السلطات إلى ضرورة الالتفات إلى خطورة انحسار الغطاء النباتي بسبب التجريف والحرائق الواسعة.

نجاح الحملات التطوعية استرعى انتباه جهات رسمية لتنظيم الجهود، فقد أعلن مكتب الزراعة والثروة الحيوانية في بلدية العزيزية، جنوب العاصمة طرابلس، أخيراً، عن توزيع نحو 10 آلاف شتلة من مختلف الأنواع على مندوبي الجهات الحكومية والفلاحين، لغرسها في الحدائق العامة والمدارس والمباني داخل البلدية. وبالتزامن، أطلقت وزارة داخلية حكومة الوفاق «الحملة الوطنية للتشجير» بالتنسيق مع جهاز الشرطة الزراعية ووزارة الزراعة والثروة الحيوانية ومفوضية الكشافة والهلال الأحمر ومؤسسات المجتمع المدني بحسب بيان للوزارة. وأشار البيان إلى أنّ الوزارة ستبدأ حملتها بتشجير المتنزهات والحدائق بهدف «تلطيف» بيئة المدن والمناطق والمحافظة على الغطاء النباتي اللازم للحياة.

وتلقى الحملات التطوعية للتشجير دعماً كبيراً، واهتماماً، من جانب مؤسسات مدنية ورسمية، بالإضافة لتعاون بعض القطاعات والشركات التي أعطت لموظفيها الراغبين في التطوع ضمن الحملة عطلة لأيام عدة، فيما تنتشر الحملات داخل المدن، من خلال زراعة أشجار داخل المدارس والمستشفيات ومقار خدمية أخرى.

وتؤكد الأكاديمية الليبية، الناشطة في مجال البيئة، منال ساسي، من جانبها، على أهمية هذه الحملات، موضحة أنّ «انحسار الغطاء النباتي والتجريف الجائر باتا يهددان الإنسان قبل المكونات البرية». وتقول لـ«العربي الجديد» إنّه لا تحديد رسمياً للمساحات المفقودة من الغابات، لكنّ الصور الجوية التي يعتمدها الباحثون تشير إلى فقدان نحو عشرة آلاف هكتار في الجبل الأخضر، شرقي البلاد، وحده. وبينما تلفت ساسي إلى أنّ هذه المعلومات هي نتاج دراسات طلاب بأقسام البيئة والجغرافيا المتعددة، في جامعات ليبيا، فإنها تقدّر عدم دقتها أيضاً، ما يحتم ضرورة التفات السلطات إلى الخطر المحدق بالبيئة، سواء على مستوى صحة الإنسان أو المكونات البرية المختلفة.

وليست حملات التشجير الأهلية كافية، بحسب ساسي، فالمراحل التالية للعملية مفقودة، ما يجعل نتاج تلك الحملات عرضة للاندثار، ما يعني عودة مظاهر التصحر مجدداً، خصوصاً أنّ بعضها لا يراعي صلاحية التربة ونوعيتها بالنسبة للأشجار المستهدفة بالغرس في تلك المساحات. وتلقي باللوم على الجهود الحكومية، لافتة إلى أنّ «كثيراً من الناشطين مارسوا ضغوطاً من خلال الحديث إلى الإعلام أو بالتقدم بالشكوى للأجهزة المعنية بالغابات، لكنّ المستفيدين من أراضي الغابات تقدموا إلى القضاء لإعادة ملكيتهم لأراضي الغابات التي أممتها الدولة. وفي ظلّ حماية قبلية للمستفيدين تراجعت حكومتا ليبيا عن خطواتهما». تضرب مثالاً بمحمية الشماري، في الجبل الأخضر، شرقي البلاد، التي تقول إنّ آلاف الهكتارات منها جُرفت وبيعت بواسطة المعتدين في شكل مقسّمات يجري عليها الآن بناء مساكن خاصة، من دون تحرك الحكومة، محذرة من خطورة هذه التعديات على المناخ في المدين المتوسط والبعيد.